

تقويم فعالية إجراءات الكشف

سوزان ك. جونسين

Susan K. Johnsen

يستعمل التقويم للبتّ في جدوى أو أهلية إجراءات الكشف. ويلجأ المقوم إلى معايير لفحص القيمة، والجودة، والفائدة، والفعالية، أو أهمية إجراء الكشف. بعد ذلك، يجمع معلومات تتعلق بغرض التقويم، ويقترح توصيات.

حدّدت الممارسات المستندة إلى الدليل الخاصة بالتقويم من خلال معايير برامج الموهوبين لمرحلة ما قبل الروضة ولغاية الصف الثاني عشر (National Association for Gifted Children [NAGC], 2010). أولاً، «يحتاج الإداريون إلى توفير الوقت والمصادر اللازمة لتنفيذ خطة تقويم سنوية مطورة من قبل أشخاص من ذوي الخبرة في تقويم البرامج وتعليم الموهوبين. وعلى الرغم من عدم وضع الموازنة دائماً على رأس الأولويات، فإن جودة التقويم قد تكون جوهرية لبقاء البرنامج من أجل الطلاب الموهوبين». وكما ركزت فان تاسيل- باسكا، وأفيري، وليتل، وهوفز (VanTassel-Baska, Avery, Little, & Hughes, 2000)، «ليس من المهم كيف يكون التجديد رائجاً بالنسبة إلى أصحاب القرار الأساسيين، إلا أننا نعتقد أن المطالبة بالمساءلة يمكن أن تكون أهم من النجاح على المدى البعيد». ثانياً، بالتعاون مع المقوم، نقترح أن يقوم الإداريون بتطوير خطة تقويم «هادفة تقوم كيفية تأثر مخرجات مستويات الطلاب» من خلال عملية الكشف. وهنا نسأل: هل يحصل طلاب ما قبل الروضة- الصف الثاني عشر جميعهم على فرص متساوية للوصول إلى عملية كشف شاملة؟ هل كان كل طالب قادراً على إظهار إمكاناته باستعمال دليل القياس (NAGC, 2010, Standard 2.2) هل عكس الطلاب المُكتشفون التنوع الموجود في مجمل المجتمع الطلابي (NAGC, 2010, Standard 2.3)؟ ثالثاً، بصورة مشابهة لعملية التعرف، نقترح أن يختار المرّبون مؤشرات متعددة (NAGC, 2010, Standard 2.5.2)، والتأكد من أن القياسات المستعملة في عملية التقويم تتمتع بالثبات

والصدق (NAGC, 2010, Standard 2.5.1). وقد تتضمن المؤشرات المتعددة: الاختبارات المقننة، والملاحظات، والمقابلات، ومجموعات التركيز، والوثائق، والمسوحات أو الاستبانات. ولأن الطلاب الموهوبين غالباً ما يتسم أداؤهم بالمستوى المتقدم، فقد تتطلب القياسات من مستوى أعلى في الغالب إلى استعمالها في قياس النمو الخاص بأداء الطالب الموهوب. وأخيراً، ننصح أن يقوم المربّون «بنشر نتائج التقويم، شفويًا وخطيًّا»، على الجمهور «وتوضيح كيفية استعمالهم للنتائج» (NAGC, 2010, Standard 2.6.3, p. 9). إن هذا المستوى من المساءلة لا يعمل فقط على تحسين البرنامج، ولكنه يساعد الجمهور على فهم كيفية تعرّف البرنامج بفعالية على الطلاب الذين يحتاجون إلى خدمات في مجال تعليم الموهوبين أيضًا.

ولمساعدة المدارس على تطوير خطة التقويم، سيناقش هذا الفصل ستة مكونات، هي: الملامح الرئيسية، ومصادر البيانات ومراجعة الأداة، وطرق القياس وخياراته، وتفسير البيانات، والتقرير، والتوصيات.

الملامح الرئيسية

تتمثل الخطوة الأولى لبدء التقويم في اختيار الملامح الرئيسية لأسلوب الكشف الذي يمكن تقويمه. ويمكن اختيار بعض الملامح الرئيسية التالية من مخرجات الطالب و/ أو الممارسات المستندة إلى الدليل في المعايير الوطنية.

نتائج الطالب

- هل يستطيع الطلاب جميعهم «الوصول بشكل متساو إلى نظام قياس شامل يتيح لهم الفرصة لإظهار الخصائص والسلوكيات المتنوعة المرتبطة بالموهبة» (NAGC, 2010, Standard 2.1, p. 9)
- هل كل طالب قادر على إظهار «قدراته/ قدراتها الاستثنائية أو الإمكانيات من خلال دليل القياس بحيث يمكن تقديم تعديلات تعليمية وتوفيقات ملائمة» (NAGC, 2010, Standard 2.2, p. 9)
- هل الطلاب المُكتشَفون «يمثلون الخلفيات المتنوعة، ويعكسون مجمل المجتمع المدرسي للمنطقة» (NAGC, 2010, Standard 2.3, p. 9)

الممارسات المستندة إلى الدليل

- هل جميع «المربين يطورون بيانات وأنشطة تعليمية تشجع الطلاب على التعبير عن الخصائص والسلوكيات المتنوعة المرتبطة بالموهبة» (NAGC, 2010, Standard 2.1.1, p. 9)؟
- هل يزود المربون أولياء الأمور «بالمعلومات المتعلقة بالخصائص والسلوكيات المتنوعة المرتبطة بالموهبة»؛ معلومات تتعلق بعملية الكشف، ومعلومات بلغتهم الأصلية (NAGC, 2010, Standards 2.1.2, 2.2.6, 2.3.3, p. 9)؟
- هل «يعدّ المربون إجراءات شاملة، ومتناسكة، ومستمرة من أجل الكشف وخدمة الطلاب ذوي المواهب والإمكانات» (NAGC, 2010, Standard 2.2.1, p. 9)؟
- هل توجد سياسات وإجراءات «تتضمن الموافقة المدروسة، ومراجعة اللجان، واستبقاء الطالب، وإعادة قياسه، وخروج الطلاب، وإجراءات الاعتراضات والطعون الخاصة بالدخول والخروج من خدمات برنامج الموهوبين» (NAGC, 2010, Standard 2.2.1, p. 9)؟
- هل «اختار المربون قياسات متعددة تقيس القدرات المختلفة، والمواهب، ونقاط القوة المستندة إلى نظريات، ونماذج، وأبحاث حديثة» (NAGC, 2010, Standard 2.2.2, p. 9)؟
- هل «وفرت القياسات معلومات نوعية وكمية من مصادر متنوعة» (NAGC, 2010, Standard 2.3.2, p. 9)؟
- هل كانت «القياسات غير متحيزة وعادلة، وملائمة من الناحية الفنية للغرض» (NAGC, 2010, Standards, 2.3.3, p. 9)؟
- هل «امتلك المربون معرفة عن القدرات الاستثنائية للطلاب، وجمعوا بيانات قياس عند تعديل المناهج والتعليم للتعرف إلى المستوى النمائي له واستعداده للتعلم» (NAGC, 2010, Standard 2.2.4, p. 9)؟
- هل «فسّر المربون القياسات المتعددة في المجالات المختلفة، وفهموا الاستعمالات والمحددات للقياسات في تعرف حاجات الطلاب ذوي المواهب والإمكانات» (NAGC, 2010, Standard 2.2.5, p. 9)؟

- هل نُفِّذت «سياسات المنطقة والولاية لتعزيز المساواة في تخطيط برامج الموهوبين وخدماتهم» (NAGC, 2010, Standard 2.3.2, p. 9).

يمكن أن تضع المنطقة التعليمية خطًا زمنيًا خاصًا بتقويم الملامح المختلفة. على سبيل المثال، خلال السنة الأولى، يمكن للمنطقة التعليمية تقويم ما إذا نُفِّذت سياسات المنطقة والولاية أم لا، وما إذا تطابقت أدوات القياس مع خصائص الطلاب وخدمات البرنامج أم لا، وهل من الممكن إرجاء تقويم تأثيرات أسلوب الكشف، مثل التمثيل ومنافع الطالب، إلى سنوات لاحقة.

مصادر البيانات ومراجعة الأداة

بعد تعرف الملامح الرئيسية، تحتاج المنطقة التعليمية إلى تحديد أنواع المعلومات المطلوبة، والأدوات والمصادر التي يمكنها توفير هذا النوع من المعلومات، وموعد جمعها. ويمكن أن تتضمن أنواع المعلومات تقديرات المنتج، والسجلات، وملخص استمارات الكشف، وخطط الدروس، وأدوات الملاحظة، والمقابلات، واستبانات المواقف والميول، ومقاييس التقدير، واختبارات معيارية المرجع، وعينات من الأعمال، واختبارات محكية المرجع، وتقارير المدير عن الحوادث، والاستبانات والمسوحات، وملفات الإنجاز الشخصي، والأشرطة. ويمكن جمع هذه الأنواع من المعلومات من مصادر عدّة، بمن فيهم الطلاب، والمعلمون، وأولياء الأمور، والإداريون، وأعضاء مجلس المدرسة، وغيرهم من أعضاء المجتمع المحليّ.

على سبيل المثال، لتقويم مدى استفادة الطلاب من البرنامج، على المنطقة أولاً وصف نوع الفائدة. فإذا كانت الفائدة أكاديمية، عندها ستجمع المنطقة المعلومات من اختبارات التحصيل معيارية المرجع التي تمتلك سقوفاً ملائمة أو بمستوى أعلى من الصف الدراسي، وملف الإنجاز الشخصي لأعمال الطالب، وتقديرات المعلم للأداء الصفي، وملاحظة أداء الطالب داخل غرفة الصف، وبيانات المنطقة التعليمية المرتبطة باختبار الاستعداد الدراسي ودرجات الإحلال المتقدم، وحتى القبول أو الأداء داخل أوضاع التعليم العالي. ولا بد من جمع هذه المعلومات على أساس سنوي لتحديد نمو الطالب من عام إلى آخر، والفعالية الإجمالية للبرنامج (مثل، المكتسبات في تحصيل الطلاب الموهوبين الذين يشاركون في البرنامج، ودرجات الاستعداد الدراسي، والإحلال المتقدم).

وتحتاج الأدوات إلى مراجعة بناءً على ملاءمتها الفنية كما وُضِّح سابقاً في الفصول 2،3،4. ومن المهم بصورة خاصة اختبار الأدوات حديثة التصميم ميدانياً قبل توزيعها على مستوى المنطقة أو المجتمع. وبهذه الطريقة، تضمن المنطقة ارتباط المعلومات المجمعة بالملاحم الرئيسية التي يجري تقويمها.

طرق القياس وخياراته

حال اختيار أدوات ومصادر بيانات خاصة بملاحم رئيسية معينة، فإن الخطوة التالية تتمثل في تحديد كيفية جمع البيانات، وكيفية قياسها، وكيفية وصفها بشكل كمي أو نوعي أو كليهما. على سبيل المثال، في جدول 1.6، يتمثل الملاحم الرئيس في الفائدة الأكاديمية للطلاب. وقررت المنطقة جمع اختبارات التحصيل، واختبارات الاستعداد الدراسي، وملفات الإنجاز الشخصي للطلاب، وتقديرات الأداء، والملاحظات الصفية المستمدة من الطلاب، والمعلمين، وملفات المنطقة، ومقوّم خارجي. وتتضمن هذه القياسات بيانات كمية (اختبارات، تقديرات، ملاحظات صفية) وبيانات نوعية (ملفات تراكمية، تقديرات، ملاحظات صفية). وسوف تلاحظ أن بعض أنواع المعلومات حازت على المكونات النوعية (وصفية)

جدول 1.6

نوع المعلومات، المصدر، الطريقة، وقياس أحد الملامح

| الملمح الرئيس: الفائدة الأكاديمية للطلاب | | | |
|---|--------------------|--|-----------|
| نوع المعلومات | المصدر | الطريقة | القياس |
| اختبارات التحصيل (المهارات الأساسية والإحلال المتقدم) | الطلاب والمنطقة | مقارنة الأداء في الاختبارات من عام إلى آخر | كمي |
| اختبارات الاستعداد الدراسي | الطلاب والمنطقة | مقارنات المتوسط خلال الأعوام بين الطلاب الملتحقين وغير الملتحقين بالبرنامج | كمي |
| ملف الإنجاز الشخصي | الطالب والمعلم | وصف المنتجات باستعمال محكات الأداء الخاصة بالولاية | نوعي |
| تقديرات وملخصات عن الأداء | المعلم | العلاقة بين الأداء واختبارات التحصيل؛ وصف الأداء داخل غرفة الصف | كمي ونوعي |
| ملاحظات عن الطالب | مقوم خارجي | العلاقة بين الأداء، تقديرات المعلم واختبارات التحصيل؛ وصف التفاعلات داخل غرفة الصف | كمي ونوعي |

والمكونات الكمية (رقمية). ورغبت المنطقة بتطبيق طرق بحثية تقارن الأداء في الاختبارات بين عام والعام الذي يليه من أجل تحديد التّقدّم الأكاديمي للطلاب. كما رغبت أيضاً في مقارنة أداء الطلاب الملتحقين في البرنامج في اختبارات الاستعداد الدراسي مع أداء الطلاب غير الملتحقين به. ورغبت في معاينة أنواع مختلفة من العلاقات: 1- ما العلاقة بين تقديرات المعلم والأداء داخل غرفة الصف؟ 2- ما العلاقة بين تقديرات المعلم واختبارات التحصيل؟ 3- ما العلاقة بين اختبارات التحصيل والأداء داخل غرفة الصف؟ وأخيراً، رغبت المنطقة أيضاً جمع المعلومات التي تصف عينات من أعمال الطلاب وأدائهم وتفاعلاتهم داخل غرفة الصف.

تفسير البيانات

في هذه المرحلة، يحلّل المشاركون في التقويم البيانات باستعمال إحصاءات للبيانات الكمية، وفحص الأنماط والأفكار الرئيسة للبيانات النوعية. أحياناً، تعدّ الإحصاءات الوصفية

(الوسط الحسابي، والوسيط، والموالات) أمراً مطلوباً. وفي أحيان أخرى، لا بد من استعمال إحصاءات أكثر تعقيداً لفحص الفروق بين مجموعات الطلاب (مثل: اختبارات (ت) t-tests، وتحليل التباين أو التباين المشترك) أو العلاقات بين الأداءين؛ السابق واللاحق (مثل: الانحدار، والتحليل التمييزي).

وفي حال عدم وجود قسم للأبحاث والتقويم في المنطقة التعليمية، باستطاعتهم التعاون مع قسم أبحاث في منطقة تعليمية أخرى، أو مركز تقويم جامعي، أو مستشار في التقويم. على أي حال، يمكن جمع مقدار كاف من المعلومات المهمة بالطرق النوعية. على سبيل المثال، هل تتحسن مجمل المنتجات الموجودة في ملف الإنجاز الشخصي من صف إلى آخر؟ ما مدى تشابه التصورات المتعلقة بتعريف الطلاب الموهوبين والمتفوقين بين المجموعات المختلفة من المشاركين، وأصحاب القرار، أو كليهما؟ ما مدى اختلاف التفاعلات الاجتماعية داخل الغرف الصفية التي تحوي طلاباً موهوبين ومتفوقين فقط عن الصفوف غير المتجانسة؟

وعلى المقومين توخي الحذر عند تفسير البيانات. فهم بحاجة إلى تأكيد حصولهم على عينة ممثلة للمتغير الذي يجري تقويمه. على سبيل المثال، هل تلقى المقوم استجابات أولياء أمور الطلاب من صفوف المراحل الدراسية جميعها ومن المجموعات العرقية كافة؟ إن البيانات تحتاج أيضاً إلى تمثيل حقيقة ما يجري في عملية التعرف. ولضمان هذا النوع من الصدق، على المقوم توجيه أسئلة للآخرين كالمعلمين، والمنسقين، وأولياء الأمور، والطلاب للتحقق من المعلومات الواردة. ويمكن كتابة التقرير فقط بعد أن يقرر المقوم أن البيانات ممثلة للمتغير الرئيس، وأن المشاركين يوافقون على تفسيرات للبيانات.

التقرير

قبل كتابة التقرير النهائي، يحتاج المقوم إلى الأخذ بالحسبان الجمهور والغرض الأصلي من التقويم. ما الذي أراد الجمهور معرفته عن أسلوب الكشف؟ كيف يمكن كتابة التقرير بحيث يفهم الجمهور ما يتضمنه من نقاط قوة وضعف؟ ما التوصيات التي ستكون ذات فائدة لتحسين أسلوب الكشف؟ يتكون التقرير بشكل عام من ستة أقسام، هي:

1. يتكون القسم الأول من الملخص التنفيذي الذي يوفّر مراجعة شاملة عن التقويم للأفراد المشغولين جدًّا بحيث لا يتمكنون من قراءة التقرير كله. ويجب أن يتضمن موجزًا لكل واحد من الأقسام الأخرى.
2. يتضمن القسم الثاني معلومات أساسية عن أسلوب الكشف. وقد يتضمن سياسات المنطقة التعليمية، ومعلومات وصفية تتعلق بأسلوب الكشف، ونوع الخدمة المقدمة للطلاب المُكتَشَفين، والعاملين المشاركين بعملية الكشف، والطلاب الملتحقين بالبرنامج الحالي.
3. يصف القسم الثالث دراسة التقويم بحد ذاته: الغرض، والملاح الرئيسة، والأسئلة، ومصادر البيانات والأدوات، والطرق، وخيارات القياس، وتحليل البيانات.
4. يعرض القسم الرابع النتائج المرتبطة بالأسئلة، والغرض الأولي من التقويم. ومن المرجح أن يتضمن هذا القسم: الجداول، والرسوم البيانية، والدرجات الناتجة من الاختبارات، والملخصات القصصية، والاختبارات المباشرة.
5. يناقش القسم الخامس النتائج المعروضة في القسم الرابع. هل تمكن أسلوب الكشف من التعرف إلى الطلاب الذين سيستفيدون من البرنامج؟ هل تتاح للطلاب جميعهم فرص متساوية للالتحاق ببرنامج الموهوبين والمتفوقين اعتمادًا على أسلوب الكشف الحالي؟ هل كانت المصادر ملائمة للكشف عن الطلاب الموهوبين والمتفوقين؟
6. يتضمن القسم الأخير قائمة بالتوصيات للمنطقة التعليمية. ولأن هذا القسم قد يكون الوحيد المقروء من قبل بعض الجمهور، فلا بد من كتابته بحرص شديد. ويمكن منح التوصيات الأولوية وتضمينها أيضًا الخيارات.

الإجراء

بالتأكيد أن الإجراء أو التنفيذ، هو الخطوة الأخيرة بالنسبة إلى المنطقة التعليمية. أي التوصيات ستُنَفَّذ؟ متى؟ كيف؟ لقد أنفقت المنطقة التعليمية المال على وقت الموظفين، وربما، تعاقدت مع مقوم خارجي. ويوفّر التقويم الآن فرصة وتحديًا لتحسين أسلوب الكشف وتعزيزه بما يمكن من خدمة الطلاب الموهوبين والمتفوقين كافة.

المراجع

- National Association for Gifted Children. (2010). **Pre—K—grade 12 gifted program—
ming standards**. Retrieved from <http://www.nagc.org/index.aspx?id=546>
- VanTassel—Baska, J., Avery, L. D., Hughes, C. E., & Little, C. A. (2000). An evaluation of the implementation of curriculum innovation: The impact of William and Mary units on schools. **Journal for the Education of the Gifted**, 23, 244—272.